

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

. @ 141 @

وكان إنشاده إياه هذه القصيدة عند وصول عميد الملك إلى العراق وهو في دست وزارته وعلو منصبه وهذه القصيدة من الشعر الفائق المختار وقد أثبتتها بكمالها ما خلا ثلاثة أبيات فإنها لم تعجيني فأهملتها وقد وازن هذه القصيدة جماعة من الشعراء منهم ابن التعاويذي المقدم ذكره وازنه بقصيدته التي أولها .

(إن كان دينك في الصباية ديني % فقف المطي برملي يبرين) .

وهي من القصائد النادرة وأرسلها من العراق إلى الشام ممتدحا بها السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى ولولا خوف الإطالة لأثبتها ثم ذكرتها في ترجمة صلاح الدين يوسف بن أيوب فتطلب هناك ووازنه أيضا ابن المعلم المقدم ذكره بقصيدته التي أولها .

(ما وقفة الحادي على يبرين % وهو الخلي من الطباء العين) .

وهي أيضا قصيدة جيدة وقد ذكرت بعضها في ترجمته وقد وازنها الأبله أيضا وبالجملة فما قاربها إلا ابن التعاويذي وقد خرجنا عن المقصود ولكن انتشر الكلام فلم يكن بد من استيفائه .

ولم يزل عميد الملك في دولة طغرل بك عظيم الجاه والحرمة إلى أن توفي طغرل بك في التاريخ المذكور في ترجمته وقام في المملكة ابن أخيه ألب أرسلان المقدم ذكره فأقره على حاله وزاد في إكرامه ورتبته ثم إنه سيره إلى خوارزم شاه ليخطب له ابنته فأرجف أعداؤه أنه خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير قلب مخدمه عليه فعمد إلى لحيته فحلّقها وإلى مذاكيره فجبها فكان ذلك سبب سلامته من ألب أرسلان وقيل إن السلطان خصاه فلما فعل ذلك عمل أبو الحسن علي بن الحسن الباخري المذكور في ترجمته قوله .

(قالوا محا السلطان عنه بعدكم % سمة الفحول وكان قرما صائلا)